

ابن يعيش (منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته)

Ibn Yaish (his approach, doctrine, origins and terminology)

كامران علي رسول¹ د. تهاني سالم محمد أبو صلاح² د. محمد سراج الدين³

جامعة سليمانية تقنية -معهد التقني دربنديجان (العراق)

Kamaran230@gmail.com

الكلية العربية للعلوم التطبيقية- فلسطين

toto72799@hotmail.com

الأستاذ المشارك الكلية الحكومة بتلاشيري، ومشرف البحوث، جامعة كنور، كيرالا ،

الهند

drsirajt@gmail.com

معلومات المقال	المخلص (لا يتجاوز 10 أسطر)
تاريخ الارسال: 2023/07/17 تاريخ القبول: 2024/01/09	يتناول الباحثون في البحث الحديث عن ابن يعيش وحياته وشيخه وتلاميذه وأصوله النحوية والتعليل والعامل والشاهد النحوية التي كان يستشهد بها من آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة و أبيات شعرية كما تطرقوا إلى التعرف على المذهب النحوي (ميوله) ومصطلحاته النحوية (كوفية أم بصرية) وأصوله النحوية (يهتم بالسماع أم القياس) نظرًا لكونه عالمًا نحويًا جديرًا ويستحق الدراسة وتدوين علمه إذ يعد من أهم علماء النحو العربي.
<u>الكلمات المفتاحية:</u>	الكلمات المفتاحية: ابن يعيش- مذهب- منهج- أصول
Article info	<i>In this research, the researchers discuss Ibn Yaish, his life, his sheikh, his students, his grammatical origins, reasoning, the factor, and the grammatical witness that he used to cite from noble Quranic verses, noble prophetic hadiths, and poetic verses. Grammatical (interested in hearing or analogy) due to being a worthy grammarian who deserves to be studied and his knowledge written down as he is considered one of the most important scholars of Arabic grammar.</i> <i>Keywords: Ibn Yaish - Doctrine - Methodology – Fundamentals</i>
Received	Keywords: Ibn Yaish - Doctrine - Methodology – Fundamentals
Accepted	
Keyword	

المقدمة

ابن يعيش عالم أثنى العلماء عليه وعلى علمه وصنيعه، و"لم يذكره الذين ترجموا له إلا بالمدح والثناء على علمه وفضله. قال عنه الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ١٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)، وكان معاصره وساكنًا في جواره: "لو أنصفته ما أجزئته في حلبة النحاة، ولو أن النحو قنطرة الآداب، لنزهته عن مشاركة من قصده ونحاه، فإنني إن وصفته بالنحو فهو أديب، أو بالبالغة فهو خطيب، أو بالعدالة فهو أبو ذرّها، أو بالمعاني فهو مكنون ذرّها، أو بجميع الفضائل فهو حالب ذرّها. إمام إذا قاس قطع، وإذا تربّع ربّع الأدب برّع، وإن سئل بيّن المشكّل، وإن استفسر فصلّ المجمل. تصدّر في زاوية أبي علي [الفارسي]، وجلى للطلبة غامض كلامه، وما تعبير كلّ متصدّر جلي" (١). وقال معاصره ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد محمّد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م): "... ولما وصلت إلى حلب لأجل الاشتغال بالعلم الشريف، وكان دخولي إليها يوم الثلاثاء مستهلّ ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة (= ٢٠٠ أيلول سنة ١٢٢٩ م)، وهي إذ ذاك أم البلاد، مشحونة بالعلماء والمشتغلين. وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الأدب، لم يكن فيهم مثله، فشرعت في القراءة عليه. وكان يُقرء بجامعها في المقصورة الشماليّة بعد العصر، وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية، وكان عنده جماعة قد تنبّهوا وتميّزوا به، وهم ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الإقراء. وابتدأت بكتاب "اللمع" لابن جني، فقرأت عليه معظمه مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين، وذلك في أواخر سنة سبع وعشرين، وما أتممته إلا على غيره لعذر اقتضى ذلك.

وكان حسن التفهيم، لطيف الكلام، طويل الروح على المبتدئ والمنتهى. وكان خفيف الروح، ظريف الشائل، كثير المجون، مع سكية ووقار، وقال عنه السيوطي (جمال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): "وكان من بار أنمة العربية، ماهرًا في النحو والتصنيف. قدّم دمشق، وجالس الكندي، وتصدّر بحلب للإقراء زمانًا، وطال عمره، وشاع ذكره، وغالب فضلاء حلب تلامذته"¹.

وسيتّم تناول نبذة عنه وعن كتاب شرح المفصل في البحث أدناه.

مشكلة البحث

ما هو المذهب النحوي لابن يعيش

ما هي مصطلحاته النحوية

ما هي أصوله النحوية

أهداف البحث

التعرف على ابن يعيش

التعرف على المذهب النحوي

التعرف على مصطلحاته النحوية

التعرف على أصوله النحوية

الدراسات السابقة

دلالة التعريف والتكثير في شرح المفصل لابن يعيش، رحمانى زهر الدين، مجلة آداب المستنصرية،

2014، المجلد 38، العدد 65

¹ ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣ هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، 25/1

الخلاصة

يعد التذكير والتعريف من صفات اللغة العربية دخلا في مجمل أبواب الدرس النحوي لأن لكل منهما أغراضه ودلالاته ولكل منهما أحكام لا يخرقها الطرف الآخر ، فحاول البحث الوقوف عند الأبواب التي استخدمت فيها النكرة أو المعرفة عند ابن يعيش في كتابه المفصل ، وأيضا من خلال الاستدلال بأُمات كتب النحو العربي قديمها وحديثها إذ قسّمت المادة العلمية على هيئة مباحث فكان المنهج العلمي سبيلاً لدراستها وكانت الغاية من الوقوف على دلالة النكرة أو المعرفة ذلك أن هذا الباب لم يستوف حقه من الدراسة ولم يُفرد له بحث خاص به على حسب علم الباحث ختم البحث بخاتمه ضمّت أهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

الفنقلة عند ابن يعيش (ت:643هـ) في كتابه شرح المفصل (الأفعال أنموذجاً)، باسم عبد حمد، أ. د. أحمد عبد الله حمود، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب، 2022، المجلد ، العدد 37

الخلاصة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:فهذه دراسة للفنقلة في الأفعال لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت:643هـ) في كتابه شرح المفصل. وهي دراسة نافعة قد افترضها وأجاب عنها، وقد قسمت البحث على مبحثين، المبحث الأول: الفنقلة في الفعل الماضي، والثاني: الفنقلة في الفعلين المضارع والأمر.

القرينة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش (ت-643هـ)، فراس فخري ميران، قصي سمير عبيس، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 2014، المجلد ، العدد 18

الخلاصة

تمثل القرينة الصوتية جانباً مهماً من جوانب اللغة، فهي فنُّ النطق بالكلام على صورة توضح الألفاظ، وتكشف القناع عن معانيه، أو هي «فن التأثير في المستمع بكلِّ حواسه السمعية والشعورية والبصرية». ولعلَّ أوَّل ما وصل إلينا من كتب التراث العربي هو كتاب العين الذي أكَّد على العلاقة بين الصوت ومدلوله، قال الخليل: «كأنَّهم توهَّموا في صوت الجُنْدُب استطالةً ومدًّا فقالوا: صرَّ، وتوهَّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر». وكذلك نجد أن ابن جني قد التفت إلى أهمية الجانب الصوتي من اللغة عندما وصفها بأنَّها: «أصوات يعبرُ بها كلُّ قوم عن أغراضهم»، وهذا دليل على أن علماء العربية القدماء لم يدرسوا اللغة العربية على أنها لغة مكتوبة؛ ولذلك لم تظهر عندهم علامات الترقيم، وإنما كانوا يدرسونها على أساس أنها لغة منطوقة قائمة على الأصوات المسموعة.

خطة البحث:

المبحث الأول

نبذة عن ابن يعيش

المبحث الثاني

منهج ابن يعيش في شرح المفصل

المبحث الثالث

المذهب النحوي (ميوله)

المبحث الرابع

مصطلحاته النحوية (كوفية أم بصرية)

المبحث الأول نبذة عن ابن يعيش حياته

" هو يعيش بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي ويلقب ب (موفق الدين)، ولد في عهد الأمير نور الدين زنكي عام 553هـ، بدء حياته العلمية منذ نشأته الأولى، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة في كتابات حلب، ثم عكف على علمائها، فأخذ النحو عن أبي السخاء الحلبي، وأبي العباس المغربي، وأخذ الحديث عن أبي الحسن الطرطوسي، وخالد القيسراني²

" العالم الجليل ابن يعيش وهو البقاء بن علي بن يعيش المولود سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة للهجرة بحلب والمتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة، ومن أشهر مؤلفاته شرحه لكتاب المفصل للزمخشري³

"ولد بحلب، ولم يُعرف من أسرته سوى أخيه التقي أحمد الذي كان مَعْنِيًا بالحديث، ولا يُعرف شيء عن بدايات ابن يعيش العلمية مما يفترض أنه قرأ مبادئ النحو والعلوم الشائعة في عصره على شيوخ مدينته، ولما بلغ الرابعة والعشرين رحل قاصداً بغداد ليدرك العلامة أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري ليقراً عليه، فلما وصل إلى الموصل بلغه خبر وفاته وكان ذلك عام 577هـ/1181م فأقام في الموصل مدة قصيرة وسمع الحديث من بعض علمائها.

وتابع ابن يعيش طلب العلم، ولما عزم على التصدر للإقراء - ولم تُعرف له ملازمة عالم كبير - توجه إلى دمشق واجتمع بالشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي (ت 613هـ/1217م) وبأبيه ابن يعيش بسؤال في النحو فأقرّ له أبو اليمن بالعلم وعرف مكانته في النحو، وربما كانت هذه المقابلة بعد سنة 580هـ/1184م، ولزم ابن يعيش بعد ذلك مدينة حلب مواظباً على التدريس وإفادة الطلاب حتى وفاته فيها.

وصنّف: شرح المفصل، شرح تصريف ابن جني⁴

" ابن الصانع - موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن علي بن أبي السرايا بن محمد الأسدي الموصلّي الأصل حلبي المولد والدار الشهير بابن الصانع النحوي ولد سنة 556 وتوفى سنة 643 ثلاث وأربعين وستمائة بحلب من تأليفه حاشية على تصريف العزى لابن جني. شرح تصريف الملوكي كذا شرح المفصل للزمخشري⁵

صنف ابن يعيش كتابين مشهورين هما شرح المفصل، وشرح التصريف الملوكي، أما الأول فهو شرح مستفيض لكتاب المفصل في علم العربية الذي ألفه محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، وقد جعله في أربعة أقسام: الأسماء، الأفعال، الحروف، المشترك (كالإدغام والإعلال والإبدال والإمالة) وجعل منه متناً موجزاً جامعاً... ولما كان ابن يعيش يدرّس طلابه هذا الكتاب اتجه إلى شرحه، ويبدو أنه بدأ بالشرح وعاد إلى إكماله بعد أن جاوز السبعين، ولم يكن المفصل بين يديه سوى تكأة ليتسع من خلاله في الشرح والتفسير ليشمل الشرح النحو العربي بأصوله وقواعده وعلله

2 علي حسين ناصر العكيلي، ابن يعيش وموقفه من القراءات القرآنية شرح المفصل أنموذجاً، مجلة آداب المستنصرية، عدد 76، 2016م، ص2-3

3 فاضل عبد أحمد، قحطان جاسم محمد، مخارج الحروف وصفاتها عند ابن يعيش، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد14، عدد8، 2007م، ص100

4 عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، لبنان، ج2، ص351-352

5 إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، الصفحة ٤٨٥

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

ومسائله وخلافات أئمته ومجادلاتهم، كل ذلك مع التحليل والمناقشة وترجيح الآراء والانتصار للمذهب البصري عامة وآراء سيبويه خاصة.

وتألفت مادة الشرح من أبواب النحو والتصريف منسوقة على ترتيب الزمخشري مدعمة بالشواهد والعلل. وقد شرح ابن يعيش عبارة الزمخشري وأورد آراء النحاة ومسائل الخلاف وشرح اللغات وأتى بشواهد غزيرة من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب والحديث النبوي. وقد برز في شرحه عنايته بالحدود ومناقشته لها، كما عني بتفسير المصطلحات النحوية وشرح المفردات اللغوية والشواهد الشعرية ومن أبرز ما يلاحظ لديه تقديمه النحو ممزوجاً بعلم المعاني وكأنهما علم واحد - كما هو الأصل.

أما كتابه الثاني فهو شرح لكتاب التصريف الملوكي لمؤلفه عثمان بن جني أبو الفتح (ت 392هـ) وقد عني ابن يعيش بهذا المتن وشرحه إيّان شرحه للمفصل، واتبع فيه الطريقة نفسها، فكان يورد فقرةً من كتاب ابن جني ثم يتبعها بشرحه وبسط علله. وكان يستطرد كثيراً؛ لأن كتاب ابن جني شديد الإيجاز، وابن يعيش يتجه إلى الإحاطة والشمول والإكثار من الشواهد والاحتجاج بالقرآن والشعر وكلام العرب. وقد استعان كثيراً بكتاب المنصف: شرح تصريف المازني لابن جني.

ولابن يعيش رسالة صغيرة تحمل عنوان الأجوبة النحوية، أجاب فيها عن أسئلة وجهت إليه، وكل ما فيها وارد في شرح المفصل⁶

" موفق الدين بن يعيش (و. 553 هـ - ت. 643 هـ)، هو نحوي شهر، وأحد من أهم نحاة القرن السابع الهجري، يعدُّ كتابه (شرح مفصل الزمخشري) موسوعة نحوية ثرّة أغنت المكتبة العربية، واعتمد عليها الكثير من الباحثين، فلا تكاد مكتبة عربية تخلو منه⁷

" هو أبو البقاء يعيش موفق الدين بن علي بن يعيش، نشأ بحلب، وتلقّى النحو عن فتيان الحلبي وغيره ثم ارتحل إلى بغداد أملاً في السماع من كمال الدين الأنباري لكن شاء القدر أن لا يراه، فقد توفي قبيل وصوله إلى بغداد فعرج على الموصل ولبث بها مديدة، ثم عاد إلى حلب، ولما عزم على التصدر للإقراء رحل إلى دمشق فالتقى بالشيخ تاج الدين الكندي السالف ترجمته، ثم سأله عن مسائل كثيرة، ومنها إعراب ما ذكره الحريري في المقامة الرحبية العاشرة وهو "حتى إذا لأل الأفق ذنب السرحان، وأن انبلاج الفجر وحن" فاستبهم الإعراب على الكندي، ثم قال له: أردت إعلامي بمكانتك، وكتب بخطه شهادة بالبناء عليه، ثم قفل ابن يعيش بعد هذا التطواف إلى بلدة "حلب" واستقر فيها للإفادة فانتفع الناس به حتى دان له رؤساؤها بالتلمذة، وله شرح على "المفصل" في غاية الجودة، وشهرته تغني عن التعريف به، ولولا ضيق المجال لكتبت كلمة عنه أعرض فيها مزاياه وقد أفاض في ترجمة ابن يعيش تلميذه ابن خلكان في وفيات الأعيان، فقد تلقى عنه معظم كتاب "اللمع" لابن جني ونعته بالعلم والظرف والكياسة وخفة الروح⁸ شيوخه

" سمع من القاضي أبي سعد بن أبي عصرون، وأبي الحسن أحمد بن محمد ابن الطرسوسي، ويحيى الثقفي، وسمع الحديث بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي، وعلى أبي محمد بن عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي، وبحلب من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي أبي الحسن أحمد

⁶ ابن يعيش (يعيش بن علي)، مجلد 22، ص 529

⁷ آلاء الجوعي، موفق الدين بن يعيش، المعرفة، 2007م.

⁸ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة 1، 2005م، ص 174

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

بن محمد بن الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني، وبدمشق على تاج الدين الكندي. وأخذ النحو عن أبي السخاء الحلبي، وأبي العباس المغربي، وجالس الكندي بدمشق⁹
"أخذ النحو عن أبي السخاء الحلبي، وأبي العباس المغربي التبريزي"¹⁰

تلاميذه

ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين الطائي الجباني الشافعي النحوي الأستاذ إمام زمانه في العربية ولد ببيان بلد بالأندلس (600هـ)¹¹.
وفاته

"لم يقع الخلاف بين العلماء في سنة وفاته، فقد أجمعت المصادر التي ترجمت له أنه توفي في الخامس والعشرين من جماد الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمئة من الهجرة، ودفن في المقام المنسوب إلى إبراهيم الخليل، وكان عمره يناهز التسعين عاماً"¹²

المبحث الثاني

منهج ابن يعيش في شرح المفصل

"يتلخص منهج ابن يعيش في شرحه في أنه تابع الزمخشري في مفصله فصلاً فصلاً، وفقرة فقرة، وعبارة عبارة من أول الكتاب إلى آخره. فكان يثبت كلام الزمخشري بحسب تقسيمات الزمخشري نفسه لهذا الكلام، ثم يتبعه بالشرح والتفصيل، والنقد، متوسعا في شرحه، عارضا لأراء النحويين المختلفة في المسألة الواحدة، حتى جاء شرحه أشبه بدائرة معارف لأراء النحاة على اختلاف مدارسهم، حتى كأنه لم يترك مصنفا لعلم من أعلامهم إلا استوعبه، وتمثل كل ما فيه من آراءه تمثلاً منقطع النظير"¹³

الأصول النحوية

التعليل (العلة)

تعتبر علل ابن يعيش علل تعليمية قياسية، وكذلك التفصيلية لقول الشنوقي "إصرار ابن يعيش واجتهاده في إيجاد التعليلات، جعله يعلل تعليلاً يتسم بالجدل في مواقف كثيرة. وهو المدرج في العلة الجدلية وهي تعليل ما كان داخلاً في الجدل والمنطق والنظر العقلي"¹⁴
وتعد العلة التعليمية الطريقة التي يتوصل بها إلى كلام العرب، حيث يأخذ العلماء القياس على ما يشابهها من الكلام الذي لم يسمع منهم.
وقد تأتي العلة اضطرارية كما في الشعر، مثل صرف الممنوع من الصرف.
أمثلة على العلل النحوية عند ابن يعيش:

تتشابه إذن وأفعال الظن ولقد فرق بينها ابن يعيش بقوله: "إذن من عوامل الأفعال بأفعال الشك واليقين لأنها أيضاً تعمل وتلغى إلا أن أفعال الشك إذا تأخرت أو توسطت يجوز أن تعمل (إذن) إذا

⁹ آلاء الجوشي، موفق الدين بن يعيش، المعرفة، 2007م.

¹⁰ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي، غني به: بو جمعة مكري - خالد زواري، دار المنهاج، ط1، 2008م، ج6، ص196

¹¹ عبد الرحمن علي سليمان، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، مجلد1، ط1، 2001م، ملئزم للطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص45

¹² علي حسين ناصر العكيلي، ابن يعيش وموقفه من القراءات القرآنية شرح المفصل أنموذجاً، م س، ص3

¹³ يعيش ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-

لبنان، ط1، 2001م، 26/1

¹⁴ السعيد شنوكة، منهج التعليل في شرح ابن يعيش للمفصل، المركز الجامعي الطارف- الجزائر، ص8

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

توسّطت بين كلامين أحدهما محتاج إلى الآخر لم يجز أن تعمل لأنها حرف والحروف أضعف في العمل من الأفعال¹⁵ فالعلة في ذلك تعتبر علة شبه.

علة بناء المضمر عند ابن يعيش تتضح من قوله: " كالجاء من الاسم المظهر إذا كان قولك: (زيد ضربته) إنما أتيت بالهاء لتكون كالجاء من اسمه دالاً عليه"¹⁶
القول في نصب الفعل بعد الفاء، فعلاها ابن يعيش بإضمار إن¹⁷
ابن يعيش يصف تعليل المصطلحات حيث جاءت عنده على النمط الآتي:

العلة اللغوية

اتخذ ابن يعيش من الاشتقاق اللغوي علة لتسمية بعض المصطلحات، ومن ذلك قوله في مصطلح الاعراب " اعلم أن الأعراب في اللغة البيان يقال أعرّب عن حاجته إذا أبان عنها"¹⁸
علة الوظيفة النحوية

" يسمى المصطلح النحوي بسبب ما يقوم أو ما يؤديه من وظيفة، وقد وضح ذلك ابن يعيش في عدد من المصطلحات منها حروف الإضافة والفصل، وضمير العماد، والصلة، وأفعال المقاربة، وحروف الجر، وحرف التفسير، وهمزة الوصل"¹⁹

الشكل النحوي

ويطلق على المصطلح وفقاً لتركيبه في النحو، فيقول ابن يعيش عن جمع المذكر السالم " ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحد من التغيير"²⁰

العلة الصوتية

" والمراد بها موضع النطق أو المخرج، فقال ابن يعيش عن مجموعة الحروف الصغيرية: والصاد والسين والزاي (أسلية) لأن مبدأها في أسلة اللسان والضاد والدال وما ذهب إليه ابن يعيش عينه مذهب سيبويه"²¹

العامل

كان في هذا الصدد رأي ابن جني الذي أوعز العامل في الابتداء إلى المتكلم، دون القصد بالغاء العامل، فيقول: "

وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كَمَرَزْتُ يزيد، وليت عمراً

مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول، فأما في الحقيقة ومحصل الحديث فالعمل مع الرفع والنصب والجر والجزم

¹⁵ شرح المفصل، 7 / 17

¹⁶ حميد الفتلي، العلل النحوية (دراسة تحليلية في شروح الألفية المطبوعة إلى نهاية القرن الثامن الهجري، ص 96

¹⁷ شرح المفصل، ج 1، ص 27

¹⁸ شرح المفصل، 1 / 140

¹⁹ خالد حوير الشمس، علل التسمية في المصطلح النحوي شرح المفصل لابن يعيش أنموذجاً، جامعة ذي قار، مجلة العميد، ج 2، 2014م، ص 184

²⁰ شرح المفصل، مج 2، 5 / 361

²¹ خالد حوير الشمس، علل التسمية في المصطلح النحوي شرح المفصل لابن يعيش أنموذجاً، م س، ص 186

(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين

إنما هو للمتكلم نفسه، ولا لشيء غيره، وإنما قالوا: لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باستعمال المعنى وعلى اللفظ وهذا واضح²² وبذلك لقد " انطلق النحاة القدامى من نظرية العامل في تأسيس القواعد النحوية، مما يدل على أنها ركن أساس ي في النحو العربي، من دونها لا يقوم إعراب كلمة ولا تحديد هويتها، إلى أن جاء في العصر الأندلسي ابن مضاء القرطبي الذي نادى بإلغاء نظرية فالعمل العامل وغيرها، وقد أفاد ذلك من قول ابن جني أن العامل يكون للمتكلم وكان مع الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه، ولا لشيء غيره ابن مضاء تبين أن ابن جني رفض نظرية العامل وأسند للمتكلم، والحقيقة أن ابن مضاء أساء فهم ابن جني في نظريته إلى العامل، واتهم النظرية وكل من أخذ بها وأما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضاً فباطل بالجنون والفساد، فقال عقلاً وشرعاً، لا يقول بها أحد من العقلاء لمعان يطول ذكرها فيما المقصد إيجازاً:

منها أن شرط الفاعل أن يكون موجوداً حينما يفعل فعله، ولا يحدث الإعراب فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل، فلا يُنصب زيد بعد إنّ في قولنا "إن زيدا" إلا بعد عدم إن. فإن قيل بم يُردُّ على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل الفاعل عند القائلين به إما أن يفعل بارادة كالحَيوان، وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النار ويبرد الماء، ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق، وفعل الإنسان وسائر الحيوان فعل الله تعالى، كذلك الماء والنار وسائر ما يفعل، وقد تبين هذا في موضعه.

وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها لأنها لا تفعل لا بارادة ولا بطبع فحمل مصطلح العمل على ظاهره، وربط الأحكام الإعرابية بالشرعية، فتناول لفظ "الفاعل" بارادة الله تعالى دون البشر حيث نزع معنى الفاعلية منهم، فكان حاد الهجوم على نظرية العامل وأهلها²³ بينما ابن يعيش أقر بنظرية العامل على رأي البصريين، حيث " قال ابن يعيش: وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء وهو معنى، ثم اختلفوا فيه، فذهب بعضهم إلى أن ذلك المعنى هو التعري من العوامل اللفظية"²⁴

وتبنى كذلك رأي جمهور البصريين بأن علة إعراب الفعل المضارع إنما هي مضارعة الاسم، وأن عامل رفعه هو وقوعه موقع الاسم، فهذه المشابهة خرجت به عن أصل البناء الذي للأفعال، وأعطته الإعراب الذي اختصت به الأسماء، وهذه المشابهة تقع للمضارع من ثلاث جهات، وهي:

مبهم لأنه يصلح للحال والاستقبال ولا يخلص لواحد بعينه
وقوع المضارع موقع الاسم، مثل: زيد يضرب، زيد ضارب
تدخل عليه لام التأكيد التي هي في أصلها للاسم.²⁵

يأخذ ابن يعيش برأي البصريين وعللهم ولا يتعرض للخلاف بين النحاة.

²² ابن جني، الخصائص، ص 100-109

²³ عيسى العزري، نظرية العامل بين العلماء القدامى والمحدثين، جامعة حسبية بن بو علي الشلف، الجزائر، ص 11-12

²⁴ عبد الله عبد العليم السنتريس، قضايا الخلاف النحوي في المفصل شرح المفصل لعلم الدين السخاوي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012م، ص 91

²⁵ ينظر، عبد الإله، ص 554، 555، 556، 557، 558، 560

الشواهد النحوية

القرآن الكريم

" اعتاد النحاة جميعاً أن يجعلوا من القرآن مصدراً رحباً لبناء كثير من قواعدهم النحوية، ومعنيلاً لا ينضب يستقون منه شواهدهم لكونه أوثق نص عربي فصيح، وقد صار على هذا النهج ابن يعيش، حيث كان الاستشهاد بالقرآن يشكل عنصراً مهماً عنده، فهو يرجع للقرآن ويعول عليه في الأعم الأغلب ويستعين بآياته، وقد بلغ عدد الآيات التي استشهد بها على وجه التقريب ثمانمائة واحدة وثلاثين آية، وكان كثيراً ما يقتصر عند استشاده بالآيات على الاستشهاد بجزء من آية، مثل فعله بقوله تعالى: { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ }، وتامم الآية { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }²⁶ وربما لا يكتفي بآية واحدة للتدليل على قضية واحدة، فيورد عدة آيات للاستدلال لها، مثال ذلك: إنه لما حكم بمنع صرف كل جمع يكون ثلثة ألفاً وبعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن، استشهد له بثلاث آيات، هي قوله تعالى: { فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ }²⁷ وقوله تعالى: { لَهْدَمْتُ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ }²⁸، وقوله تعالى: { يَفْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ }²⁹، فالصواف، والصوامع، والمساجد، والمحارِب، والتمايل، جموع تكسير الحرف الثالث منها ألف بعدها حرفان أو ثلاثة، وقد منعت من الصرف في الآيات³⁰.

موقف ابن يعيش من القراءات السبعة يستشهد فيها على نحو يربط فيها تعدد الأوجه الإعرابية في آية قرآنية، إذ يورد عدة قراءات سبعة فيها، مثال ذلك، قوله تعالى: { إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ } قال ابن مجاهد واختلفوا في قوله إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ في تشديد النونين وتخفيفهما وفي الألف والياء. وفي هذه الآية قراءات: قرأها ابن كثير بتخفيف (إِنْ)، وقرأها أبو عمرو بتشديد (إِنْ) وبالياء (هَذَيْنِ)، وقرأها الباقون بتشديد النون والتزام الألف في (هَذَا). فعل القراءة الأولى تعد (إِنْ) مخففة من الثقيلة ملغاة عن العمل، واللام داخلية على خبرها فرقاً بينها وبين النافية، وعلى القراءة الثانية تعد (إِنْ) عاملة، وهذين اسمها نصب بالياء، لأنه مثنى، وعلى القراءة الثالثة تعد (إِنْ) عاملة أيضاً وهذا اسمها منصوب بالألف على كل حال³¹.

" قَرَأَ أَبُو بَحْرِيَّةٌ وَأَبُو حَيَّوَةَ وَالزُّهْرِيُّ وَأَبْنُ مُحَيْصِنٍ وَحُمَيْدٌ وَأَبْنُ سَعْدَانَ وَحَفْصٌ وَأَبْنُ كَثِيرٍ إِنْ بِتَخْفِيفِ النَّونِ هَذَا بِالْألفِ وَشَدَّدَ نُونُ هَذَا ابْنُ كَثِيرٍ، وَتَخْرِيجُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَاضِحٌ وَهُوَ عَلَى أَنَّ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَهَذَا مَبْتَدَأٌ وَلَسَاجِرَانِ الْخَبَرُ وَاللَّامُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ إِنْ النَّافِيَةِ وَإِنْ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَهَذَا مَبْتَدَأٌ وَلَسَاجِرَانِ الْخَبَرُ وَاللَّامُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ إِنْ النَّافِيَةِ وَإِنْ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ عَلَى رَأْيِ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ إِنْ نَافِيَةٌ وَاللَّامُ بِمَعْنَى إِلَّا. وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ إِنْ ذَانِ لَسَاجِرَانِ وَتَخْرِيجُهَا كَتَخْرِيجِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَبْلُهَا، وَقَرَأَتْ عَائِشَةُ وَالْحَسَنُ وَالنَّخَعِيُّ وَالْجَدْرِيُّ وَالْأَعْمَشُ وَأَبْنُ جُبَيْرٍ وَأَبْنُ عُيَيْنٍ وَأَبُو عَمْرٍو إِنْ هَذَيْنِ بِتَشْدِيدِ نُونِ إِنْ وَبِالْيَاءِ فِي هَذَيْنِ بَدَلِ الْألفِ، وَإِعْرَابُ هَذَا وَاضِحٌ إِذْ جَاءَ عَلَى الْمُتَعَمِّقِ الْمَعْرُوفِ فِي التَّثْنِيَةِ لِقَوْلِهِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ إِحْدَى ابْتِنْيَ هَاتَيْنِ بِالْألفِ رَفْعًا وَبِالْيَاءِ نَصْبًا وَجَرًّا. وَقَالَ الرَّجَاجُ: لَا أُجِيزُ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو لِأَنَّهَا خِلَافُ الْمُصَحَّفِ. وَقَالَ أَبُو عُيَيْنٍ:

26 آل عمران، 26

27 الحج، 36

28 الحج، 40

29 سبأ، 13

30 ابن يعيش وموقفه من القراءات القرآنية شرح المفصل أنموذجاً، علي حسين العكيلي، مجلة آداب المستنصرية، عدد 76، 2016م، ص3

31 ينظر: ابن يعيش وموقفه من القراءات القرآنية شرح المفصل أنموذجاً، علي حسين العكيلي، م س، ص6

رَأَيْتُهَا فِي الْإِمَامِ مُصَحَّفِ عُثْمَانَ هَذَنْ لَيْسَ فِيهَا أَلِفٌ، وَهَكَذَا رَأَيْتُ رَفَعَ الْإِثْنَيْنِ فِي ذَلِكَ الْمُصَحَّفِ بِإِسْقَاطِ الْأَلِفِ، وَإِذَا كَتَبُوا النَّصْبَ وَالْخَفْضَ كَتَبُوهُ بِالْيَاءِ وَلَا يُسْقِطُونَهَا، وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَائِشَةُ وَأَبُو عَمْرٍو: هَذَا مِمَّا لَحَنَ الْكَاتِبُ فِيهِ وَأَقِيمَ بِالصَّوَابِ.

وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ دَانَ إِلَّا سَاجِرَانَ قَالَهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ وَعَزَاهَا الزَّمَخْشَرِيُّ لِأَبِي. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ هَذَانِ سَاجِرَانِ بَفَتْحٍ أَنْ وَبَغَيْرِ لَامٍ بَدَلٍ مِنَ النَّجْوَى انْتَهَى. وَقَرَأْتُ فِرْقَةً مَا هَذَا إِلَّا سَاجِرَانِ وَقَوْلُهُمْ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا تَبِعُوا فِيهِ مَقَالَةَ فِرْعَوْنَ أَجَنَّا لِخُرْجَانَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ وَتَسَبَّوْا السَّحَرَ أَيْضًا لِهَارُونَ لَمَّا كَانَ مَشْتَرَكًا مَعَهُ فِي الرِّسَالَةِ وَسَالَكَا طَرِيقَتَهُ، وَعَلَّفُوا الْحُكْمَ عَلَى الْإِرَادَةِ وَهُمْ لَا إِطْلَاعَ لَهُمْ عَلَيْهَا تَنْقِصًا لَهُمَا وَحُطًّا مِنْ قَدْرِهِمَا³²

وكذلك موقف ابن يعيش من القراءات غير السبعية لا يختلف عن السبعية، فهو يستشهد بها مرة، وضعفها مرة أخرى³³

تتعدد دواعي ابن يعيش للاستشهاد بالقراءات القرآنية، ومنها الآتي:

توضيح معاني الكلمات وتفسيرها، مثال ذلك: استدلاله بقوله تعالى: { وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاةٍ }³⁴، على أن (كل) معناه: العيال والنقل³⁵

تبين أمور تخص اللغة، مثال استدلاله بقوله تعالى: { وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ }³⁶ على اختصاص (آل) بالأشراف³⁷.

تقوية بعض قواعد الصرف بآيات قرآنية، مثل، قوله تعالى: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }³⁸، ومعنى ذلك أن ما يأتي على وزن (فعل) يأتي مصدره على (تفعليل)³⁹.

أحاديث نبوية

قلل ابن يعيش من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في شرحه، ويرى أن الأحاديث النبوية مما يحتج به في اللغة والنحو كما يحتج به في الفقه وسائر الأمور، ففي شرح المفصل احتج في اللغة بـ 17 حديث، وفي النحو 6 مواضع، وفي الصرف 5، وفي الأنساب حديث واحد، وفي كالمه شرح الملوكي احتج بـ 6 أحاديث⁴⁰، ومن أمثلة الاحتجاج للأحاديث عند ابن يعيش، الآتي:

" أضربه كي يلب، وكى يقود ذا اللجب والشاهد فيه استعمال (يلب) بفتح عينه على الأكثر وهذا القول لصفيه بنت عبد المطلب "⁴¹

" وبعد أن شرح ابن يعيش كلام الزمخشري تعرض بقوله: " وما جاء في الدعوة المرفوعة (واجعله الوارث منا) يجوز أن تكون الهاء عائدة إلى ما تقدم لأن من جملة الدعاء: وأمتنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا ما أحببنا، فيجوز أن تكون الهاء عائدة إلى المذكور كأنه قال: واجعل الإمتاع

³² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 1429، ج7، ص350

³³ ينظر: ابن يعيش وموقفه من القراءات القرآنية شرح المفصل أنموذجاً، علي حسين العكيلي، م س، ص17

³⁴ النحل، 76

³⁵ ينظر: شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن يعيش، تحقيق: مجموعة من طلاب الأزهر، المطبعة

المنبرية بمصر، 1/ 91

³⁶ غافر، 28

³⁷ شرح المفصل، 1/ 7

³⁸ النساء، 164

³⁹ شرح المفصل، 1/ 21

⁴⁰ ينظر: عبد الإله، ص412، 414

⁴¹ شرح الملوكي، 47

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

الوارث منا ثم ذكر رأي الزمخشري ويمكن أن يوجه على إضمار المصدر كأنه قال: واجعل الوارث منا أي أعضائنا إشارة إلى السمع والبصر جعلاً ثم كنى عن الجعل "42.

الشعر

احتج ابن يعيش بالشعر، ففي كتابه شرح المفصل احتج بـ 86 شاعر، على اختلاف انتسابهم للقبائل المختلفة.

أكثر من الاحتجاج بشعر ذي الرمة والعجاج ورؤبة وجريز والفرزدق. يهتم بالكلام عن الأبيات التي احتج بها الزمخشري في المفصل، بينما ما يورد في الشرح كثيراً كان يهمل النص على اسم الشاعر، بمعنى أنه كان يذكر البيت الشعري ويهمل ذكر قائله. ينظر ابن يعيش إلى الشعر العربي الفصيح المستوفي شروط الاحتجاج على أنه منزّه عن الغلط⁴³ الشاعر الفصيح يؤخذ شعره مطلقاً، ولكن ما جاء على باب الضرورة لا يقاس عليه، مثل قول الفرزدق حيث قدم الجار والمجور على اسم التفضيل، في قوله: فقالت لنا: أهلاً وسهلاً وزودت جنى النحل أو ما زودت منه أطيب⁴⁴

المبحث الثالث

المذهب النحوي (ميوله)

و" ينتمي ابن يعيش في اتجاهه النحوي إلى المدرسة البصرية للأسباب التالية: لأنه استعمل المصطلح البصري في الأساس. لأنه اعتمد في تخريج الأدلة على ترجيح المذهب البصري أو آراء مؤسسي هذه المدرسة كالخليل وسيبويه، وقد مرت معنا الألفاظ التي وظفها في ذلك. إنه لا يتخذ موقفاً محايداً في الغالب حين يتعلق الأمر بتعليل أتباع المدرستين فعند الفصل برأي أحدهما يقدم رأي البصريين أو رجالها على الأكثر "45.

المبحث الرابع

مصطلحاته النحوية (كوفية أم بصرية)

" لقد كان ابن يعيش نحوياً مجتهداً ضمن أصول مذهبه (المذهب البصري) وكانت له ترجيحاته وخلافاته إلا أنه لم يخرج فيها عن المذهب البصري "46 وقد ردّد غير مرة لفظ "أصحابنا" في باب المضمّرات مثلاً "وهو قول غير مرض لأصحابنا واستعمل المصطلحات البصرية إلا أنه مازج في بعض المواقف من شرحه وتحليله بين مصطلح المدرستين كاستعماله للخفض الكوفي مع مصطلح الجر البصري "47 " كان يميز بين مصطلحات الكوفيين من مصطلحات البصريين، وهو في الأصل يعتمد المصطلح البصري، ولكن لما كان الكوفيون يعبرون في مواضع بمصطلحات أخرى، كان يذكر تلك المصطلحات الخاصة وينص على كونها كوفية "48

42 المفصل 34، الشرح 1/ 124، نهان، 392-393

43 ينظر: عبد الإله، 421، 422، 423

44 ينظر، عبد الإله، 424

45 السعيد شنوقة، منهج التعليل في شرح ابن يعيش للمفصل، م س، ص23

46 ابن يعيش (يعيش بن علي)، مجلد 22، ص 529

47 السعيد شنوقة، منهج التعليل في شرح ابن يعيش للمفصل، م س، ص23-24

48 عبد الإله، ص 176

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

في مبحث المجزورات " والجر من عبارات البصريين والخفض من عبارات الكوفيين "49
مبحث ضمير الشأن " ويقال له: فصل وعماد، فالفصل عند البصريين، كأنه فصل الاسم الأول عما
بعده وأذن بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل إلا الخبر لا غير، والعماد من عبارات
الكوفيين كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده "50
مبحث ضمير الشأن " وذلك قولك: هو زيد قائم (هو) ضمير لم يتقدمه ظاهر، إنما هو ضمير الشأن
والحديث وفسره ما بعده من الخبر وهو زيد قائم... ويسميه الكوفيون: الضمير المجهول لأنه لم
يتقدمه ما يعود إليه "51

مبحث حروف العطف " حروف العطف وحروف النسق فالعطف من عبارات البصريين، وهو
مصدر عطف الشيء على الشيء إذا أملت به... والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم: ثغر
نسق، إذا كانت أسنانه مستوية وكلام نسق إذا كان على نظام واحد فلما شارك الثاني الأول وسأواه
في إعرابه سمي نسقاً "52
إذن تستنتج الباحثة:

يذكر ابن يعيش بين المصطلحات البصرية والكوفية
يفرق بين المصطلحات البصرية والكوفية ويعلل أسباب تسميتها
يؤيد المصطلح البصري ويعلل تسميته
يريد لشرحه أن يكون موسوعة نحوية شاملة.

أصوله النحوية (يهتم بالسماع أم القياس)

شغل القياس الكم الأكبر في شرح ابن يعيش للقضايا النحوية مع تأييده السماع والدعوة للأخذ به
ورفض القياس في أحيان أخرى، ونجد موقفه من السماع والقياس، كالآتي:
" كان ابن يعيش يحترم مواد السماع، ويقف عندها ويسلم لها، فإذا خالفت المادة المسموعة شيئاً مما
كثر واطرد حفظها ولم يبين عليها قاعدة ما... ابن يعيش كان قياسياً "53
التسليم للسماع في مواضع رفض فيها الاتساع في القياس عند العرب، مثل قوله في المفعول به، " فكل
اسم من أسماء الزمان لك أن تجعله اسماً وظرفاً إلا ما خصته العرب بالظرفية ولم تستعمله
مجزوراً ولا مرفوعاً وذلك يؤخذ سماعاً عنهم "54 وقال في اسم كان وإن " اعلم أن هذا الحذف
والإضمار لا يسوغ مع كل حرف لا يقع بعده إلا الفعل، وإنما ذلك مسموع منهم، تضرر حيث
أضمرنا، ونظهر حيث أظهرنا، وتقف عند ذلك حيث وقفوا "55
الوقوف عند حدود السماع في قضية إبدال الهمزة هاء، مثل { هياك نعبد } علق على ذلك ابن يعيش
بقوله " وهذا الإبدال وإن كثر عنهم على ما ذكر فإنه نزر يسير بالنسبة إلى ما يبذل، فلا يجوز
القياس عليه فلا تقول في أحمد: حمداً، ولا في إبراهيم: هيبراهم، ولا في أترجة: هترجة، بل تتبع
ما قالوا وتقف حيث وقفوا "56.

49 شرح المفصل، 2/ 117

50 شرح المفصل، 2/ 110

51 شرح المفصل، 3/ 114

52 شرح المفصل، 8/ 88

53 عبد الإله نبهان، ابن يعيش النحوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م، ص311

54 شرح المفصل، 3/ 41

55 شرح المفصل، 2/ 79

56 شرح المفصل، 10/ 43

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

يرى ابن يعيش وجوب الوقوف عند حدود السماع في مواضع نحوية، ورفض القياس، منها رفضه أن يقال سفيك بالقياس على ويحك، بقوله: "إنما وجب اتباع العرب فيما استعملوه ههنا ولم يجاوزوه"⁵⁷

الاحتجاج بالسماع والقياس معاً، مثل قوله عند شرح بيت سيبويه القائل:
أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطير ترقبه وقوعا

فقال ابن يعيش: "والقول ما قاله سيبويه، للسماع والقياس، فأما السماع فإن سيبويه رواه مجرور، قال: سمعنا ممن يوثق به عن العرب ولا سبيل إلى رد رواية الثقة"⁵⁸
أمثلة على القياس عند ابن يعيش

"ذكر ابن يعيش أن حذف المضاف وإبقاء عمله ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال. أما ضعفه في القياس فلوجهين؛ أحدهما: أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه، فإذا حذف المضاف فقد أجمعت بحذف النائب والمنوب عنه.

والوجه الثاني: أن المضاف عامل في المضاف إليه الجر، ولا يحسن حذف الجار وتبقيته عمله، فمن ذلك قولهم في المثل: ما كل سوداء تمرّة ولا بيضاء شحمة، وأوضح ابن يعيش موضع الشاهد في هذا المثل بإعرابه على النحو الآتي:

ترفع كلاً بما الحجازية على أنه اسمها، وتخفّض سوداء بالإضافة، والفتحة علامة الخفض؛ لأنه لا ينصرف لألف التانيث الممدودة، وتمرّة منصوب على أنه خبر ما، والواو عاطفة، وبيضاء مخفوض أيضاً على تقدير إضافته إلى لفظ كلّ أخرى محذوفة، كأنك لفظت بها فقلت: ولا كلّ بيضاء، وشحمة منصوب عطفاً على تمرّة. وهذا الإعراب الذي ذكره ابن يعيش إنما هو على مذهب الخليل وسيبويه والبصريين، ونحن نلاحظ أن العطف فيه إنما هو على معمولي عامل واحد، فما بعد العاطف في التقدير وهو كل بيضاء معطوف على اسم ما، وهو كل سوداء. وشحمة بالنصب معطوف على خبر ما، وهو تمرّة المنصوب، فالعامل واحد وهو ما الحجازية، والعطف من باب عطف المفردات، وفي هذا الإعراب قبح، وهو تقدير حذف الجار وهو لفظ كل الواقع مضافاً إلى لفظ بيضاء، وفي ذلك حذف للجار وتبقيته للمجرور كما تقدم"⁵⁹

وعن آراء العلماء في مثال ما كل سوداء تمرّة ولا بيضاء شحمة يوضحها ابن يعيش بقوله: "وكان أبو الحسن الأخفش وجماعة من البصريين يحملون ذلك، وما كان مثله على العطف على عاملين، وهو رأي الكوفيين، وذلك أن بيضاء جر عطف على سوداء، والعامل فيها كل وقوله: شحمة منصوب عطفاً على خبر ما أي: والعامل ما، ومثله عندهم: ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء، وترفع عمراً بالعطف على اسم ما، فهما عاملان الباء وما، كما كان في المثل عاملان: كل وما، قالوا: وقد عطف شينين على شينين، والعامل فيهما شينان مختلفان، وسيبويه والخليل لا يريان ذلك ولا يجيزانه، والحجة لهما في ذلك أن حرف العطف خلف عن العامل ونائب عنه، وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب العربية. فلا يجوز أن يتسلط على عمل الإعراب بما لا يتسلط ما أقيم مقامه، فإذا أقيم مقام الفعل لم يجز أن يتسلط على عمل الجر، فلهذه العلة لم يجز العطف عندهما على عاملين، لذلك حملوه على حذف المضاف"⁶⁰

⁵⁷ شرح المفصل، 1/ 121

⁵⁸ شرح المفصل: 3/ 73

⁵⁹ أصول النحو، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ج2، ص284

⁶⁰ أصول النحو، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ج2، ص 285- 286

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

"إذا وقفت على كلمة متحركة الآخر غير إعرابية ولا مشبهة بالإعرابية، لبيان تلك الحركة اللازمة، إذ لو لم تزد الهاء لسقطت الحركة للوقف، وإنما لم تبين الإعرابية، لعروضها وسرعة زوالها"⁶¹. ومثل لها ابن يعيش بقوله: "وهي التي في نحو قوله تعالى: {مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ}، وهي مختصة بحال الوقف، فإذا أَدْرَجْتَ قُلْتَ: "ما أغنى عني مالي هلك عني سلطاني خذوه". وكل متحرك ليست حركته إعرابية، يجوز عليه الوقف بالهاء، نحو: ثَمَّةٌ، وَلَيْتَهُ، وَكَيْفَهُ وَأَنَّهُ، وَحَيْهَلَهُ، وما أَشَبَّهَ ذلك. وحققا أن تكون ساكنة وتحريكها لَحْنٌ. ونحو ما في إصلاح ابن السكيت من قوله: (يَا مَرْحَبًا بِجَمَارِ عَفْرَاءٍ) و (يَا مَرْحَبًا بِجَمَارِ نَاجِيَةٍ) مما لا مُعَرَّجَ عليه للقياس واستعمال الفصحاء، ومعذرة من قال ذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير"⁶²

الخاتمة:

يتضح من البحث أن ابن يعيش كان يتسم في شرحه بالآتي:
اعتمد في العلة على الجدل والاتجاه الفلسفي في التفسير للقضايا النحوية واعتمد على السماع والقياس، وكان قياسياً في أكثر القضايا.
قسم العوامل إلى لفظية ومعنوية.
أكثر من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم واستشهد بالقراءات المتواتر والشاذ منها.
كان من المؤيدين والمكثرين للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.
اتخذ من آراء البصريين مذهباً ومركزاً في اعتماد رأيه.
كانت مصطلحاته بصرية، ولكنه يذكر اللفظين البصري والكوفي منها ثم يفصل معنى كلا المصطلحين.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن يعيش: يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2001م
ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣ هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
أصول النحو، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ج2
آلاء الجوشي، موفق الدين بن يعيش، المعرفة، 2007م.
الأندلسي: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 1429، ج7
البغدادى: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج ٢
الجوشي: آلاء، موفق الدين بن يعيش، المعرفة، 2007م.

⁶¹ أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، الدكتور عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، إشراف: رجب عبد الجواد إبراهيم، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، 2010م، ص140

⁶² شرح المفصل، ج1/ ص 461-462

**(ابن يعيش منهجه ومذهبه وأصوله ومصطلحاته): كامران علي رسول، د. تهاني سالم محمد
أبو صلاح، د. محمد سراج الدين**

الحضرمي: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي، غني به: بو جمعة مكري - خالد زواري، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج، ط1، 2008م، ج6

السنتريس: عبد الله عبد العليم، قضايا الخلاف النحوي في المفصل شرح المفصل لعلم الدين السخاوي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012م
السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، لبنان، ج2

شنوفة: السعيد، منهج التعليل في شرح ابن يعيش للمفصل، المركز الجامعي الطارف- الجزائر
الطنطاوي: محمد، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة 1، 2005م
القتلي: حميد، العلل النحوية (دراسة تحليلية في شروح الألفية المطبوعة إلى نهاية القرن الثامن الهجري

المرادي: عبد الرحمن علي سليمان، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، مجلد1، ط1، 2001م، ملنزم للطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة
نبهان: عبد الإله نبهان، ابن يعيش النحوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م، ص311
ينظر: شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن يعيش، تحقيق: مجموعة من طلاب الأزهر، المطبعة المنبرية بمصر
الدراسات السابقة

القادوسي: عبد الرازق بن حمودة القادوسي، إشراف: رجب عبد الجواد إبراهيم، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، الدكتور رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، 2010م
المجلات والدوريات

الشمس: خالد حوير، علل التسمية في المصطلح النحوي شرح المفصل لابن يعيش أنموذجاً، جامعة ذي قار، مجلة العميد، ج2، 2014م

عبد أحمد: فاضل، قحطان جاسم محمد، مخارج الحروف وصفاتها عند ابن يعيش، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد14، عدد8، 2007م

العزري: عيسى، نظرية العامل بين العلماء القدامى والمحدثين، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، الجزائر

العكيلي: علي حسين ناصر، ابن يعيش وموقفه من القراءات القرآنية شرح المفصل أنموذجاً، مجلة آداب المستنصرية، عدد 76، 2016م

تم بحمد الله عز وجل